نظرية الدّنْوَنة ولاهوت "كارل شميت" السياسي

– لمحة موجزة –

بوشتى يعفور، باحث في سلك الدكتوراه
جامعة الحسن الثاني المحمدية – كلية الآداب بنمسيك
المغرب

تقديم[1]:

لم يكن غريبا أن يخصّص الفيلسوف الإنجليزيّ " طوماس هوبس" ما يضارع الثلثين من كتابه "اللوفيثان" لمناقشة أمور الدّين، وأن يجعل "باروخ سبينوزا" من كتابه "رسالة في اللاهوت والسياسة" دراسةً مدارها حول اللاهوت والسياسة، وأن يكون من البَدَهيّ بالنّسبة ل"بيير بايل Pierre Bayle" «أنّ الدّين بالنّسبة للدولة هو المشكلة العصيّة»[2]، وأن يُفرد "جان جاك روسو" فصلا كاملا من عقده الاجتماعي للحديث عن الدّين المدني، ذلك أنّ الحداثيين – وهؤلاء من زعمائهم – رأوا أنّ المدخل الأقرب للإصلاح الاجتماعي والسياسي الذي بشّروا به، يمرّ عبر إعادة النظر في بنيات القرون الوسطى التي يهيمن عليها اللاهوت؛ وأنّه ما من أمل في الإصلاح إلا بإحداث القطيعة مع التراث الدّيني الذي جعل الكنيسة تتدخّل في الصغيرة والكبيرة من حياة النّاس. وفي الوقت الذي حسب فيه الكثيرون أنّ الحداثة قد أنجزت هذه الرغبة المأمولة، ظانّين أنّها قد رَكَنَت الدّين في زاوية قَصِيَّةٍ لا تتجاوز المجال الخاصّ بالفرد كفرد، وجدنا في المرحلة المعاصرة من يُعيد السؤال تلو السؤال حول مدى صدق هذا الاعتقاد، ليُحيوا النّقاش حول العلاقة بين الدّيني والدّنيوي تحت مسمّيات وعناوين مختلفة، منها "الدين ضمن الفضاء العمومي" ومنها "مفهوم العلمنة" ومنها "اللاهوت السياسي"، ومنها "نظرية الدنونة"[3]؛ ومن بين من شغلهم – بهذا القدر أو ذاك – هذا الهاجس نذكر من الفلاسفة: "ليو شتروس Leo Strauss(1899–1973)"، و"حنة آراندت Hannah Arendt(1906–1975)"، و"يورغن هابرماس Jürgen Habermas(1929–)"، و"تشارلس تايلور Charles Taylor(1931–)"، و"مارسيل غوشيه Marcel Gauchet(1946–)"، ومن اللاهوتيين: "إريك بيترسون Erik Peterson (1890–1960)"، و"يورغن مولتمان Jürgen Moltmann(1926–2024)"، و"يوهان بابتيست ميتس Johann Baptist Metz(1928–2019)"، ومن فقهاء القانون نقتصر على ذكر "كارل شميت Carl Schmitt(1888 – 1985) " صاحب كتاب "اللاهوت السياسي" الشّهير،

---

[1] لنسجّل بصدد هذا العنوان أنّ الهدف الرئيس من الحديث عن "نظريّة الدنونة/العَلْمنة"، هو الحديث عن هذه النظريّة بوصفها دراسة نقدية تناول أصحابها – وكارل شميت واحد منهم – الآثار النّاجمة عن مفاعيل العلمانية، وليس المقصود دراسة "العلمانية" بما هي حدث أو سيرورة حدثت في التاريخ. هذا مع العلم أنّ بعض الدّارسين يحملون مصطلحَيْ " الدنونة/العلْمنَة" و"العلمانية" على نفس المعنى. والمعروف أنّ لفظ: Sécularisation الذي يعني "صرف الدّين عن تنظيم مجالات الحياة من علم وسياسة وغيرهما"، يطرح مشكلة في الترجمة إلى العربية أهو العِلمانية أم العَلمانية، أم اللادينية أم الدّنيانية، أم الدهرانية، أم الدّنونة؟ انظر على سبيل المثال ما قاله الأستاذ عبد الله العروي بخصوص هذا الإشكال، في كتابه: نقد المفاهيم، المركز الثقافي للكتاب، الطبعة الأولى، الدار البيضاء/ بيروت، 2018. ص. 91 وما بعدها.

[2] Hans Blumenberg, **La légitimité des temps modernes**, Paris, Gallimard, 1999, p. 99.

[3] "نظرية الدنونة" Le théorème de la sécularisation هو التعبير الذي يوظّفه "هانز بلومنبيرغ" ضمن كتابه: "مشروعيّة الأزمنة الحديثة" في نقاشه مع "كارل شميت"؛ ولاتفاق "بلومنبيرغ مع "كارل لويث" صاحب كتاب: "الخلاص والتاريخ"، في استعمال لفظ: "دنونة" الذي يُحيل في اللاتينية على: saeculus، كما يُحيل بوجه أقرب لما نقصد على: mundus (انظر معجم مراد وهبة الفلسفي حول العلمانية)، أقول لاتفاقه ذاك، رجّحتُ استعمال مصطلحِ "دَنْوَنة" بدلا من "عَلْمَنَة" الذي يوظّفه بعض الباحثين العرب. انظر: H. Blumenberg, Ibid, p. 104.

وفيه وفي غيره من مقالات أخرى[4] أدار نقاشا رصينا حول جدليّة اللاهوت والسياسة ضمن ما يُقحمه البعض تحت يافطة " جِدال العلمنة"[5]، أو جدال "الدّنونة" Verweltlichung Mondanisation كما يفضّل "كارل لويث" تسميّتها في كتابه: "التاريخ والخلاص"[6]، وهو الموضوع الذي يعدّه البعض من أكثر المواضيع صعوبة وإثارة للجدل في عصرنا الحالي[7]، لما أثاره من أخذ وردّ بين الدّارسين. وأبرز من ناقشهم "كارل شميت"، وناقشوه في هذا الموضوع، اللاهوتيُّ "إريك بيترسون" والفيلسوفُ " هانز بلومنبيرغ". ردَّ على الأوّل منهما في الجزء الثاني من لاهوته السياسي (1969م)، بينما ناقشه الثاني في كتاب حمل عنوان: «مشروعية الأزمنة الحديثة"، فضلا عمّا كتباه ضمن مقالات بخصوص كتابَيْهِما، أو ما تبادلاه من رسائل في الموضوع. فما هي بعض أبرز ملامح "نظرية الدنونة"؟ وكيف وجد شميت نفسه في خضمّ البحث فيها؟ ومن أين استعار مفهوم اللاّهوت السياسي المرتبط بها؟

1. في نظرية الدنونة:

يأتي الاهتمام ب**نظريّة الدنونة** في إطار الاهتمام بالدّين، فتتقاطع في دراسة موضوع الدنونة هذا، اهتمامات المؤرّخ الذي يدرس الدّين كوقائع وأحداث مرتبطة بسياقات زمنية، وعالم الاجتماع الذي يبحث في الظاهرة الدينية باعتبارها واقعة اجتماعية لها تأثير على السّلوك الاجتماعي للمتديّنين بدين معيّن، ودارس اللاهوت الذي يركّز على التأثير العَقَدي للدّين في حياة المؤمنين به، والفيلسوف الذي يتناول الدّين من جانب نقديّ في إطار فلسفة الدّين؛ وكلّ واحد من هؤلاء يعتمد في تناوله مقاربة تناسب حقل دراسته الخاصّ ومنهجه الخاص، ولئن كانت "الدنونة أو العلمنة"، ولا مشاحّة في اللفظ هنا، أقول لئن كانت "الدنونة"، أو "حدث العلمنة" — بتعبير "حنة آراندت" –[8]، حصيلة تحوّلات تاريخية كبرى، مسّت الدّين والعلم، والاجتماع والسياسة والفكر والأخلاق في الغرب الحديث. فإنّ "**نظريّة** الدنونة" التي يتقصّدها هذا المقال، تدخل لدى بعض من أرّخوا لها ضمن أعمال تعود إلى خمسينيات وستينيات القرن الماضي على وجه الخصوص[9]، وقد امتدّ خطابها الواسع النطاق على مدى عقديْ السبعينيات والثمانينيات، شاملا طيفا واسعا من التخصصات الأكاديمية ضمّت: الفلسفة، واللاهوت، والتاريخ، وعلم الاجتماع الدّيني. وقد دار في إطارها نقاش مستفيض، تنازع فيه مثقفون من خلفيات ومذاهب مختلفة حول مسألة «ما إذا كانت الحداثة اللاّدينية قادرة على الاكتفاء بذاتها، أم إنها، في ادعائها الاستقلال، تُظهر "وعيًا ذاتيًا زائفًا" ضارًّا بإنكارها "لجذورها" الدينية»[10]. ومعناه أنّ الحداثة التي ظنّ بعض مُنجزيها أنّها سارت في اتجاه يخالف اتّجاه الأُطُر الدّينية التي هيمنت طيلة القرون الوسطى، قد وجدت نفسها في تساؤل عمّا إذا كانت فعلا قد نجحت في إحداث القطيعة مع الدّين، أم إنّ الدّين ما يزال حاضرا في تلافيف الحداثة بمُسمّيات وأشكال

---

[4] من ذلك مثلا ما كتبه ضمن مؤلفاته: "الدكتاتورية" و"رؤية الكنيسة" و"الكاثوليكية الرومانية والشكل السياسي".

[5] " جِدال/ نزاع العلمنة" أو "جدال الدنونة" هو العنوان الذي اختاره الباحث الفرنسي Jean Claude Monod كعنوان للمسار الذي قطعه اللاهوت السياسي وفلسفات التاريخ من هيغل إلى بلومنبيرغ. انظر كتابه:

LA querelle de la sécularisation: Théologie politique et philosophies de l'histoire de Hegel à Blumenberg, Paris, Edit J. Vrin, 2002.

[6] Jean-François Kervégan, les ambiguïtés d'un théorème. La sécularisation de schmitt a lowith et retour In **Modernité et sécularisation**, Edit CNRS, Paris, p. 107.

[7] R. Wallace In : **H. Blumenberg**, **The legitimacy of modern Age**, tran, R.M.Wallace, The mit press,1985, p. 11.

[8] د. نبيل فازيو، **حنة آراندت: الحداثة السياسية وأزمة العيش المشترك**، ط 1، بيروت: منتدى المعارف، 2022. ص. 43.

[9] بيتر برغر، **زوال العلمنة من العالم**: أطروحة معاكسة لحداثة ناصبت الدين العداء، تعريب رامي طوقان، مجلة الاستغراب، شتاء 2016، ص. 253.

[10]Sjoerd Griffioen, **Contesting Modernity in the German Secularization Debate** : Karl Löwith, Hans Blumenberg and Carl Schmitt in Polemical Context, General Editor Han van Ruler (Erasmus University Rotterdam), p. 14.

تحْجُب نفسها تحت عباءة علمانية حداثية. ولئن أجمع الأكاديميون أو كادوا، على صعوبة تحديد تعريف جامع لمفهوم "العلمانية"، نظرا لما يحمله من دلالات تراكمت عبر مساره التاريخي[11]، فجعلته غير واضح في ما يعنيه، كما يقول الفيلسوف الكندي تشارلز تايلور[12]–، فإنّ بعضهم يرى فيه سيرورة[13]، نشأت في أوروبا، وبدأت عمليّاً بمصادرة أملاك الكنيسة لصالح الدولة في أواخر القرن الثامن عشر، وأنّ «هذه السّيرورة أنتجت ضمورا وانحسارا في روابط الدّين، وفي الموقف من المتعالي، وفي الآمال والانتظارات المنوطة بالعالم الآخر، على مستوى الحياة الخاصة كما الحياة العامّة»[14]. وبغضّ النظر عما تعنيه "العلمانية"، وعن مسارها وأشكالها وتحولاتها في الغرب والعالم منذ العصر الحديث إلى يوم النّاس هذا، فالثابت أنّه ما من دولة شهدت نقاشا من الخصوبة حول "نظريّة الدنونة" وفي إطارها، مثلما شهدته الدولة الألمانية خلال القرن العشرين؛ وأمّا لماذا ألمانيا تحديدا؟ وهنا أفتح قوسا، قبل أن أجيب: إنّه وبغضّ النظر عن الموقف الذي تقدّم معنا، والذي يبسط تاريخ "جدال الدنونة" على مساحة زمنيّة تمتدّ من خمسينيات إلى ثمانينيات القرن المنصرم، فإنّ الحسم في لحظة ميلاد " نظريّة الدنونة" – ولا أقول الجدال أو النّقاش حولها–، اختلف حوله الباحثون اختلافا كبيرا، فمن قائل بإمكانية إرجاعها إلى "هيغل(1770–1831) "[15]، ومن قائل إنّها حدثت على يد "لودفيغ فيورباخ (1804–1872) "[16]. والأمر الذي لا خلاف عليه أن "ماكس فيبر(1864–1920) وإن لم يكن قد وضع نظرية للدنونة بالمعنى الدقيق للكلمة، فقد حدد في علم الاجتماع الدّيني الإطار الذي يسمح باعتبار العلمنة مشكلة تاريخية[17]، وكلنّا نعرف المدلول الذي تُحيل عليه عبارته: «Entzauberung le désenchantement»، التي تعني رفع السّحر عن العالم و"إبطال التسحير"[18]. وسواء أكان هذا أو ذاك، فإنّ "كارل شميت" على ما يقول "هانس بلومنبيرغ"، هو الذي أعطى النظرية ملمَحها الأكثر وضوحا، والأشدّ قوّة. وفي هذا نقرأ له وهو يعلّق على عبارة شميت الشهيرة: " إنّ كل المفاهيم البارزة في النظرية الحديثة للدولة هي مفاهيم لاهوتية معلمنة"، نقرأ له أنّ هذه العبارة "هي الصيغة الأقوى لنظرية العلمنة، ليس بسبب تأكيدها لما تتضمّنه من وقائع، ولكن أيضا بسبب النتائج التي تُرتّبها"[19].

وبعد هذا القوس الذي يقتضيه السياق، نعود إلى سؤالنا: لماذا دار النّقاش الأهمّ حول نظرية الدنونة في ألمانيا بالأساس؟ والجواب يعود إلى جملة من الأمور، لعلّ أهمّها أن الجذور الأولى لحركة الإصلاح البروتستانتي كان منبتها في ألمانيا تحديدا، وهو ما جعل من العلاقة بين الدين والدولة، وبالتالي بين اللاهوت والسياسة، قضيةً مركزيةً في الفكر الألماني منذ القرن السادس عشر وما بعده. ولا أدلّ على هذه المسألة من الصراع الذي نشب بين المستشار الألماني "أوتو فون بسمارك" والكنيسة الكاثوليكية الرومانية خلال الفترة الممتدة ما بين 1871 و1878 تحت ما عُرف باسم "صراع الثقافة Kulturkampf ". هذا، إضافةً إلى التنوّع الديني الذي كان سائدًا في هذا البلد بين كاثوليك وبروتستانت؛ الأمر الذي فرض نوعًا من السّجال الدائم حول دور الدين في علاقته بالسلطة، فضلًا عن النقاش العميق الذي أبداه الفلاسفة

---

[11] خوسيه كازانوفا، **الأديان العامة في العالم الحديث**، ترجمة قسم اللغات الحية والترجمة في جامعة البلمند مراجعة :الأب بولس وهبة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، 2005. ص. 26.

[12] Charles Taylor, **A Secular Age**, The Belknap Press of Harvard University Press, 2007, p. 1.

[13] ذلك ما نجده لدى حنة أراندت مثلا. انظر:

H. Arendt, **Condition de l'homme moderne**, Paris Poket, 1983. P.398.

وانظر أيضا: (عبد الوهاب المسيري، عزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر. ص. 12. خوسيه كازانوفا، ص. 27.).

[14] Hans Blumenberg, **La légitimité des temps moderne**, Paris, Gallimard, 1999, p. 11.

[15]Jean-Claude Monod, La querelle de la sécularisation de Hegel a Blumenberg, Paris, vrin,2002, p. 30

[16] Jean-François Kervégan, les ambiguïtés d'un théorème. La sécularisation de schmitt a lowith et retour In **Modernité et sécularisation**, op, cit, p. 108.

[17] Jean-François Kervégan, les ambiguïtés d'un théorème. Op, cit, p. 108.

[18] د. محمد الشيخ، ضمن تقديمه لمحمد سبيلا، الشرط الحداثي، ط 1، خطوط وظلال للنشر والتوزيع، 2021، ص.15.

[19] H. Blumenberg, La légitimité des temps moderne, Op, cit, p. 101.

والمفكرون الألمان، من هيجل وفيورباخ إلى ماركس ثمّ ماكس فيبر، وصولا إلى لويث وبلومنبيرغ وشميت حول دور الدّين ومكانته في المجتمع الحديث.

2. في علاقة كارل شميت بنظريّة الدنونة: (الباعث المفترض على انخراطه في النقاش الذي دار حولها). [20]

لقد اقترن مفهوم "اللاهوت السياسي La théologie politique " بكارل شميت إلى درجة أصبح لا يُذكر فيها أحدهما إلا ويحضر الآخر بذكره، ومنبع هذا الاقتران بينهما، أنّه ما من كتاب اشتهر به "شميت" عدا عن " مفهوم السياسي" شهرته بهذا الكتاب، حتى وطن في خيال مترجمه العربي أنّه ربما يكون السبّاق إلى استعمال هذا المفهوم[21]، وهو الاعتقاد نفسه الذي كان اللاهوتي "إريك بيترسون" قد أبداه من قبل، والحال أنّ شميت لم يكن أوّل من وضعه كما سنرى لاحقا.

ولد شميت –كما هو معلوم سنة 1888، منتسبا إلى عائلة كاثوليكية محافظة، ومرّ في حياته بأربعة أنظمة سياسية، هي النّظام القيصري مع الرايخ الثاني، ونظام جمهورية فايمار، ثم النظام النازي، وصولا إلى ألمانيا المقسّمة إلى شرقيّة وأخرى غربية. وقد شكّل سقوط النّظام القيصري عقِب الحرب العالمية الأولى، وقيامَ جمهورية فايمار تاريخا مفصليّا في حياته، مثلما كان تجربة حاسمة بالنّسبة لجيله[22]؛ ذلك أنّ الأزمة التي تولّدت عن هذا الحدث الكبير، كانت سببا في إثارة مشكلتين، هما اللتان صرفتاه إلى الاشتغال بالسياسة واللاهوت، ودفعتاه فضلا عن التربية التي تلقاها إلى الانخراط في "جدال الدنونة" منذ وقت مبكّر من حياته، و**أولى هاتين المشكلتين: فلسفيّة**، وتعود في أصولها إلى انهيار المنظور الهيجلي للتاريخ. ذلك أنّ الحرب التي نشبت بين الأمم المسيحية، أظهرت بجلاء فشل الإيمان بإمكانية التوفيق بين العقلي والواقعي، وأبانت بوضوح أنّ فلسفات التاريخ التي جاءت تبشّر بعالم أفضل، لا تقود في الواقع إلا نحو طريق مسدود لا يمكن النفاذ عبره، وخصوصا ذلك الوجه الذي جاءت الماركسية تحمله مع قيام الثورة البولشفية، فكان أن توجّه الألمان نحو إقامة ديمقراطية ليبرالية، سرعان ما تبيّن ضعفها وعجزها عن تخطّي صعوبات المرحلة. وما الليبرالية في نظر شميت إلا الوجه الآخر للمشكل الفلسفي والسياسي الذي تنبغي مواجهته. **والمشكلة الثانية، مشكلة لاهوتية سياسية**، مرتبطة بالأولى وناجمة عنها، وجاءت فعلا لتكشف عن أصالة وفرادة الفكر الشميتي، إذ وخلافا لفلاسفة الشكّ الذين ما وجدوا في التراث المسيحي دواء لأدوائهم، عاد هو ليمتح من منابع اللاهوت المسيحي ما يراه حلولا لمشكلات السياسة والقانون في ألمانيا ما بعد الحرب، ولذلك وجدناه يقول إنّ: «الكلمة السرّية المفتاح لمجموع كياني الرّوحي، وكياني ككاتب، هو الكفاح من أجل تجديدٍ كاثوليكيّ فعلي ضد أصحاب الحياد، وجنة الجمال، وضد المجهِضين، وحارقي الجثة والمسالمين»[23] .

---

[20] استفدت هنا من: Bernard Bourdin in Carl Schmitt, la visibilité de l'église, catholicisme Romains et forme politique, Donoso Cortés, Paris, Éditions du Cerf, 2011, pp. 11.12.

[21] لنلاحظ مثلا كيف أنّ المترجم العربي لكتاب اللاهوت السياسي كتب في مقدمته يقول: صدر الجزء الأول من اللاهوت السياسي في عام 1922، حين كان شميت أستاذا للقانون في جامعة بون. **وكان، على الأرجح، أول من استعمل تعبير "اللاهوت السياسي"**. ص. 14 ضمن ترجمة رانية الساحلي وياسر الصاروط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، 2018. (التشديد منّي).

[22] Jurgen Habermas, **Le besoin d'une continuité allemande** : Carl schmitt dans l'histoire des idées politiques de la RFA, In Les temps modernes, N 575, juin 1994 op, cit, p. 27.

[23] أورده "أوليفييه بو" في مقدمته لنظرية الدستور، نقلا عن: Heinrich Meier, **Complexio Oppositorum**,p.155 Carl Schmitt, **théorie de la Constitution**, traduit de l'allemand par Liliane Déroche, préface d'Olivier Beaud, Paris presse universitaire de France 1re éditions 1993.

هكذا، يكشف شميت عن بعض من الأسباب التي أدّت إلى هذا الزواج الكاثوليكي في فكره بين اللاهوت من جهة، والسياسة والقانون من جهة أخرى، وهو ما ظهر في كتاباته الأولى التي ربطت بين اللاهوت والسياسة والفقه القانوني، فهذا "أندريه دوريموس" أحد المهتمين بفلسفة شميت كتب يقول عنه: إنّه ومنذ 1910، كشف شميت بأنّه لا شيء أقرب إلى القانون وفقه القانون من اللاهوت[24].

وبعد هذا وقبله للسائل أن يتساءل: وهذا يأخذنا إلى النقطة الثالثة من المداخلة: إذا كان " مفهوم اللاهوت السياسي" ألصق المفاهيم بشميت، والأكثر دلالة على فكره وفلسفته، أفليس هو أوّلُ من ابتكره واصطنعه كي يعبّر به عن غايته من ربط السياسة والقانون باللاهوت؟ والجواب كما يقدّمه شارح من شرّاحه: كلاّ، ما كان شميت هو المبتكرُ الأوّل لهذا المفهوم، ذلك أنّه وإن كان الألصق به، فإنّه لم يدخل قاموس الدّراسات الأدبيّة من طرف شميت بدايةً، مثلما كتب إريك بيترسون سنة 1935، في كتابه الموسوم ب"التوحيد كمشكل سياسي"، ذلك أنّ شميت «في بداية تقديمه للطبعة الأولى من " لاهوته السياسي" ذكر ملاحظة ظلّت مجهولة عند الدّارسين، أشار فيها إلى تقارب كتابات حُرّرت في نفس التاريخ من شهر مارس سنة 1922، هي **"اللاهوت السياسي"، و"الكاثوليكية الرومانية والشكل السياسي"**، ويظهرُ هذا الكتاب الأخيرُ في الملاحظة مرة أخرى، كمقال عن (الفكرة السياسية للكاثوليكية)، ثمّ يدعونا (أي شميت) إلى تتبع المسار المؤدّي إلى باكونين الذي كان حاضرًا في نهاية كلا الكتابين، والذي يكشف عن المعنى الجدلي لعنوان "اللاهوت السياسي»[25]. ومعنى هذا الكلام، أنّ مفهوم "اللاهوت السياسي" الذي اشتهر به "شميت"، مفهوم مستعار أخذه من أشدّ خصومه الأيديولوجيين، ذاك الذي اشتهر بعبارته المضادة لكلّ أشكال السلطة، والتي تقول: "لا إله لا سيّد Ni Dieu ni maitre"، والمقصود هو "ميخائيل باكونين" صاحب المنزع الفوضويّ، الذي كان قد جعل "اللاهوت السياسي" عنوانا لكتاب خصّ به الثوري والماسونيّ الإيطالي: "جوزيبي ماتسيني" أسماه: " اللاهوت السياسي لماتسيني". وقد استعار كارل شميت مفهومه من هذا الكتاب ليردّ على ما بدا له أنّه أشنع هجوم على اللاهوت كما السياسة، ومن خلاله عبّر عن تخندقه في الصفّ المناوئ لهذا النوع من العدميّة الراديكالية. ولسوف يتّخذ شميت من هذا المفهوم فيما بعد سلاحا متعدّد الاستخدامات[26]؛ فمن ناحية، سيحدّد به مكانته في المعركة السياسية للأفكار والمعتقدات، ومن ناحية أخرى، سيشغّله ضد خصومه على الجبهات المتعدّدة: جبهة الإلحاد، وجبهة الفكر الماركسي، وجبهة الفكر الليبرالي، وجبهة الوضعانيين. ومثّل "اللاهوت السياسي" عن حقّ النواة الصلبة التي عليها مدار فكره في النّظرية السياسية والقانون الدّستوري والقانون العام. وفي هذا نقرأ لهابرماس وهو يتحدّث عن القيمة التي يحملها هذا المفهوم في فكر "كارل شميت" قياسا إلى مفهومه الشّهير: مفهوم السياسي":

«إن الخلاف الدائر حول مفهوم السياسي، والذي يُختزل في العلاقات بين الأصدقاء والأعداء، خلاف سطحي. إن ما يضع مفهوم الدولة الدستورية الديمقراطية موضع شكّ هو بالأحرى لاهوته السياسي (يقصد لاهوت شميت السياسي). فلاهوته هذا يرفض أي مفهوم معلمن للسياسي، وفي الوقت نفسه، يرفض الإجراء الديمقراطي كأساس لشرعية القانون. إن لاهوته السياسي يعارض التعددية الاجتماعية بأسطورة الوحدة الوطنية الفطرية. وتُدان علاوة على ذلك، عالمية حقوق الإنسان والأخلاق الإنسانية باعتبارها نفاقًا إجراميًا»[27].

ولئن كان هذا هو موقف هابرماس من لاهوت شميت السياسي قياسا إلى مفهوم السياسي، فلربما كان لشميت من المبرّرات التاريخية والواقعيّة ما يكفي ليجعل من اللاهوت ومن السياسة أداة لتمنيع الدولة التي لا ديمقراطية حقيقية ولا قانون ولا حقوق بدونها.

---

[24] André Dorémus, **esquisse pour une mise en perspective des rapports entre Carl Schmitt et le régime Hitlérien**.

[25] Heinrich Meier, **La leçon de Carl Schmitt**, quatre chapitres sur la différence entre la théologie politique et la philosophie politique, traduit de l'allemand par Françoise Manent, Paris, édit du Cerf, 2014, pp. 256. 257.

[26] Heinrich Meier, **Carl Schmitt**, **leo Strauss et la notion de politique**, traduit de l'allemand par Françoise Manent, Paris, Julliard, 1990, p. 112.

[27] Jurgen Habermas, **Le besoin d'une continuité allemande**, op, cit, P. 30.

المراجع العربية:

- د.العروي عبد الله، **نقد المفاهيم**، المركز الثقافي للكتاب، الطبعة الأولى، الدار البيضاء/ بيروت، 2018.
- د. فازيو نبيل، **حنة آراندت: الحداثة السياسية وأزمة العيش المشترك**، ط 1، بيروت: منتدى المعارف، 2022.
- د. الشيخ محمد، ضمن تقديمه لمحمد سبيلا، **الشرط الحداثي**، ط 1، خطوط وظلال للنشر والتوزيع، 2021.
- بيتر برغر، **زوال العلمنة من العالم**: أطروحة معاكسة لحداثة ناصبت الدين العداء، تعريب رامي طوقان، مجلة الاستغراب، شتاء 2016.
- خوسيه كازانوفا، الأديان العامة في العالم الحديث، ترجمة قسم اللغات الحية والترجمة في جامعة البلمند مراجعة :الأب بولس وهبة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، 2005.
- كارل شميت، **اللاهوت السياسي**، ترجمة رانية الساحلي وياسر الصاروط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، 2018.

المراجع الأجنبية:

- Carl Schmitt, **Théologie Politique** 1922, 1969, Traduit de L'allemand par Jean-Louis Schlegel, Gallimard, 1988.
- Carl Schmitt, **théorie de la Constitution**, traduit de l'allemand par Liliane Déroche, préface d'Olivier Beaud, Paris presse universitaire de France 1re éditions 1993.
- Bernard Bourdin in Carl Schmitt, **la visibilité de l'église**, **catholicisme Romains et forme politique**, Donoso Cortés, Paris, Éditions du Cerf, 2011.
- Hans Blumenberg, **La légitimité des temps modernes**, Paris, Gallimard, 1999.
- Jean Claude Monod, **LA querelle de la sécularisation** : Théologie politique et philosophies de l'histoire de Hegel à Blumenberg, Paris, Edit J. Vrin, 2002.
- Jean-François Kervégan, les ambiguïtés d'un théorème. La sécularisation de schmitt a lowith et retour In **Modernité et sécularisation** : **Hans Blumenberg**, **Karl Lowith**, **Carl Schmitt**, **Leo Strauss** Edit CNRS, Paris.
- R. Wallace In : **H. Blumenberg**, **The legitimacy of modern Age**, tran, R.M.Wallace, The mit press,1985.
- Sjoerd Griffioen, **Contesting Modernity in the German Secularization Debate** : Karl Löwith, Hans Blumenberg and Carl Schmitt in Polemical Context, General Editor Han van Ruler (Erasmus University Rotterdam).
- Jurgen Habermas, **Le besoin d'une continuité allemande** : Carl schmitt dans l'histoire des idées politiques de la RFA, In Les temps modernes, N 575, juin 1994
- Charles Taylor, **A Secular Age**, The Belknap Press of Harvard University Press, 2007.

- H. Arendt, **Condition de l'homme moderne**, Paris Poket, 1983.
- Heinrich Meier, **La leçon de Carl Schmitt**, quatre chapitres sur la différence entre la théologie politique et la philosophie politique, traduit de l'allemand par Françoise Manent, Paris, édit du Cerf, 2014.
- Heinrich Meier, **Carl Schmitt**, **leo Strauss et la notion de politique**, traduit de l'allemand par Françoise Manent, Paris, Julliard, 1990.